

العيون في الشعر العربي

فيها، ومن أجلنا⁽¹⁾.

وينطلق «أولانيه» من مبدأ مثالي ذاتي يتعلق بطبيعة الجمال الحسية التي تؤثر في عاطفة الإنسان، وتؤكد فيه الشعور الجمالي فلا يمكن أن يكون الجميل مدركاً، ولا متذوقاً إلا من خلال الحواس ولاسيما السمع والبصر.

ويرى الفيلسوف «كنت» أن الجمال الطبيعي شيء، والجمال الفني تمثيل جميل لشيء ما؛ لشيء ليس جميلاً بصورة ضرورية طبقاً لجمال آخر في الطبيعة؛ إذ من الممكن أن نجعل القبح الطبيعي جمالاً فنياً.

فجمال الشيء لا يتوقف على طبيعته بل على حرية الإدراك والتخيل؛ تلك العملية تتم لدى أي ناظر فيما إذا وقع بصره على هذا الشيء مهما كانت طبيعته، خارجاً عن هذا الناظر.

هذا التقابل بين الشخص المفكر، وبين الشيء المفكر فيه هو عرض خاطئ للمشكلة الجمالية. والعرض الحقيقي ليس أمر فصل هذين العاملين بعضهما عن بعض؛ وإنما هو تعاونهما.

فلا إبصار بدون شبكة عينية؛ ولكن مع وجود الشبكة لا إبصار بدون شعاع ضوئي.

وجمال نغم حلوي، أو قبح لحن متنافر يتوقفان بعض الشيء على وعلى انفعالي الشخصي؛ ولكن مرتبطين بهما أيضاً ماداما يجعلانني أهتر نفسيًا وجسمياً.

(1) - شارل لالو - مفاهيم علم الجمال - باريس 1952 ص 2